

درس 61 - المماليك يحكمون مصر - سلسلة التتار للشيخ راغب

السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه وننعواز بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. وشهاده ان - 00:00:05
لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. وسائل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين - 00:00:19

مع الحلقة السادسة عشر من حلقات قصة التتار في الحلقة السابقة وقفنا وقفة مع المماليك لندرك كيف وصلوا الى الحكم في مصر وكيف بعد ذلك سيقفون في مواجهة الجيش التتاري الكبير الذي اجتاح العالم الاسلامي من شرقه الى اوسطه كما - 00:00:31
رأينا في الحلقات السابقة وشفنا موقف الملك الصالح ايوبي وكيف ربي المماليك على فقهه والورع والتقوى والدين وعلى الفروسيه وعلى الادارة وعلى القيادة وعلى امور عسكرية كثيرة في غاية الاهمية بالنسبة للجنود وللقيادة - 00:00:50
كيف وصل آآ المماليك الى الحكم؟ رأينا موت الملك الصالح نجم الدين ايوبي في موقعة المنصورة قبل ان تبدأ بقليل. ورأينا استقدام آآ ابنه آآ تورانشا من حصن كيما في تركيا ورأينا انه تولى الحكم لمدة سبعين يوم فقط - 00:01:07
ثم آآ حصل خلاف شديد بينه وبين شجرة الدر وبين امراء المماليك في ذلك الوقت فارس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس وللأسف الشديد كانت مشاكل عند المماليك دائمة تحل بالسيف - 00:01:25

المماليك طبعا نشأوا نشأة عسكرية كما بینا قبل ذلك. وهذه النشأة العسكرية جرأتهم جدا على السيف فكانوا يأخذون قرارات متسرعة جدا في موضوع يعني كانوا يقتلون كما ذكرنا قبل ذلك بالشك. مجرد ان يشكوا في ان فلان سيقوم بالقتل يرد هو بالبدء بقتله قبل ان يقتل - 00:01:38

مع ان ترانشا انتصر في موقعة اه فارسكور انتصار مهيب الا ان الانتصار في حقيقة الامر كان مملوكيا خالصا معظم القادة العسكريين كانوا من المماليك معظم الجيش كان من المماليك وقتل آآ تورانشا في محرم سنة ستمية تمانية واربعين بعد سبعين يوم فقط من قドومه من حصن كيما - 00:01:59

انه جاء مصر لا ليحكم ولكن ليدفن المهم ان شجرة الدر وفرس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس بعد مقتل ترانشا وقعوا في مشكلة كبيرة هناك فراغ سياسي كبير في داخل مصر. ليس هناك من الايوبيين من يستطيع ان يتولى الحكم في داخل مصر في ذلك الوقت - 00:02:19

والايوبيون في بلاد الشام على خلاف شديد مع مصر وعامة الايوبيين في بلاد الشام كما رأينا قبل ذلك في الحلقات الماضية هم من الخونة الذين يتعاملون تعاملا مباشرا مع الصليبيين ثم بعد ذلك مع - 00:02:38

كما فصلنا في الحلقات السابقة. فماذا يكون الامر الحقيقة المماليك فكروا في الامر وقالوا ان احنا طول عمرنا نحن الذين اه نقيم اه قوة واه بأس هذا الجيش المصري وعمرنا ما فكرنا في الحكم ولا في الامارة لكن عمرنا برضه ما استهدفنا - 00:02:52
اما الان فهم يستهدفون لذواتهم كما رأينا من ترانشاه وبالاضافة الى ذلك قامت عدة يعني دعوات في بلاد الشام لضم مصر من جديد الى الشام لكن تحت امرة حاكم ايوبي شامي - 00:03:11

هذه الامور جعلت المماليك على خطر عظيم وبدأوا يفكروا يا ترى ايه الايام القادمة ماذا ستحمل لنا اول مرة فعلا يخافوا لان طول عمرهم كانوا اذا مات الزعيم او الملك او السلطان ينتقلون بالتبعية الى الملك الجديد. المهم ان ما مليك شعره بنوع من - 00:03:26 المباشر لهم ده بيعملوا ايه في في ذلك الوقت فكروا في حاجة اول مرة في حياتهم يفكروا فيها فكروا يطلعوا على كرسي الحكم لكن طبعا هم عارفين ان في مشكلة كبيرة جدا هم جميعا من المماليك - 00:03:43

وكيف سيقبل الشعب ان يحكم المماليك بلاد مصر القوية الواسعة وهم اصلا كانوا يباعون ويشرعون قبل ذلك لابد من فترة انتقالية تمهد حكم المماليك بعد ذلك نسيب مماليك وتحتاجي نفك مع شجرة الدر - 00:04:00 شجرة الدر كما ذكرنا قبل ذلك امرأة ذات طبع خاص في منتهى القوة في منتهى الحكمة امرأة لها قدرات ادارية واسعة قدرات عقلية هائلة فبدأت تفك وتقول انا حكمت البلاد في السر قبل ذلك عند وفاة الملك الصالح نجم الدين ايوبي. فلماذا لا احكمها جهرا - 00:04:17

وفكرت شجرة الدر في امر لعله من من اوائل السيدات التي فكرت في ذلك في تاريخ المسلمين فكرت ان تعلو عرش مصر في ذلك الوقت وعملت اجتماع مع فارس الدين اقطاي ومع ركن الدين بيبس اللي هم اكبر زعماء للجيش في ذلك الوقت - 00:04:38 واسرت لهم بما في نفسها ورأى فارس الدين اقطاي وركن الدين بيبس شجرة الدر مرحلة انتقالية مناسبة شجرة الدر اصلا مملوکية. شجرة الدر كانت جارية من اصل ارمني اشتراها نجم الدين ايوبي واعتقها وتزوجها واصبحت زوجة الامير - 00:04:55 وكانت الزوجة يعني الثانية للملك الصالح نجم الدين ايوبي فازا وصلت هي للحكم بحجة انها زوجة الملك الصالح الذي يحبه عامة الشعب بكامله. اذا وصلت الى كرسي الحكم فانها - 00:05:13

تمهد بعد ذلك الحكم لفارس الدين اقطاي او لركن الدين بيبس او للمماليك بصفة عامة فقبلوا بذلك الامر واعلنت شجرة الدر في اوائل سفر سنة ستينية واربعين ملكة على مصر - 00:05:29

وقامت الدنيا ولم تقعدين ثورات في كل مكان ثورات في كل بقعة من بقاع مصر. كل الشعب طبعا رفض هذا الامر. طبعا كان مسحون ساعتها بالثورات. فكل الناس يعني خرجت في الشوارع وخرج معهم العلماء - 00:05:44 يعني عامة كبار الدولة من غير المماليك قاموا يعترضون على مثل هذا القرار الجريء ملكة آآ مصر شجر الدر حاولت ان تلطف الجو فسمت نفسها ملكة المسلمين الصالحة تنسب نفسها الى الملك الصالح نجم الدين ايوبي الذي يحبه عامة الشعب. لكن الكلام ده ما نفعش مع الشعب واستمرت الثورات في كل مكان - 00:05:59

فسمت نفسها ملكة المسلمين الصالحة والدة امير المؤمنين الخليل اللي هو طفل او ابن الملك الصالح نجم الدين ايوبي وكان صغير في السن في ذلك الوقت. فسمت نفسها بهذا الاسم ل تستدر عطف المسلمين في انها مجرد - 00:06:27

وصية على الخليفة المرتقب او الامير المرتقب. برضه الكلام ده ما نفعش سمت نفسها بعد كدهوت ملكة المسلمين الصالحة والدة السلطان محمد اه والدة السلطان الخليل ابن السلطان نجم الدين ايوبي - 00:06:44

المستعصمية وايه المستعصمية ديت تنسب نفسها ل الخليفة المسلمين العباسى المستعصم بالله اللي احنا اتكلمنا عليه كتير قبل كده احنا قلنا انه كان بيحكم بغداد من سنة ستينية واربعين من الهجرة الى ان قتل في سنة ستينية ستة وخمسين من الهجرة.

والاحد ديت في سنة ستينية واربعين من الهجرة يعني في حكم المستعصم بالله. فنزل - 00:07:00 نفسها اليه. لكن المستعصم يلاقي نفسه رفض ذلك الامر وارسل رسالة قاسية جدا شديدة اللهجة الى مصر. قال لحكام مصر او لامراء مصر في ذلك الوقت قال لهم ان كان ان كانت مصر قد عدمت - 00:07:22

من الرجال فاخبرونا نسير لكم رجلا. لو ما كاوش عندكم رجال فولدوا بشجرة الدر فااحنا ممكن نبعث لكم رجل واستمرت الثورات يوما بعد يوم شجرة الدر ان وجودها على كرسي الحكم قد يعني القتل في ذلك الزمن الذي يتم فيه التغيير دائمًا بالسيف - 00:07:36 طب تعمل ايه شجرة الدر ما زالت تطبع في الحكم ولا تريد ان تتركها وفي ذات الوقت خائفة جدا من التقلبات الشديدة عليها في داخل مصر وفي خارجها ماذا تفعل؟ قررت قرار خطير جدا قررت ان تتزوج من شخصية ما - 00:07:56

ثم بعد ذلك تحكم البلاد من وراء هذه الشخصية طبعاً هذه الشخصية لابد ان تكون شخصية ضعيفة. شخصية بسيطة من عائلة بسيطة والا لطمعت في الملك بعد ذلك. ويا حبذا لو كانت - 00:08:13

شخصياً من المماليك لأن المماليك هم السندي الواقع للحكم في هذه الفترة من الزمن. يبقى هي ت يريد زوجاً ليكون سندًا شرعياً لحكمها في مصر وتريده من المماليك ليكون سندًا واقعياً. القوة كلها في أيدين المماليك. لكن مش عايزه رجل قوي من رجال المماليك ما ينفعش فارس الدين اكتر - 00:08:28

طيب ما ينفعش ركن الدين بيبرس اختارت واحد اسمه عز الدين ايبيك التركماني الصالحي طبعاً هو من المماليك الصالحية كما يتبع من اسمه وكان رجل ليست له يعني مطامع كثيرة في امور السياسة وامور الحكم او هكذا بدا لشجرة - 00:08:48

الضر فتزوجته وتنازلت له عن الحكم واعلن عز الدين ايبيك التركماني الصالحي ملكاً على مصر تلقب بالملك المعز وده بقى فعلاً اول رجل من المماليك يصعد مباشرةً الى كرسي الحكم في مصر. وان كان البعض بيعتبر ان العصر مملوكي بدأ من شجرة الدر نفسها - 00:09:05

لأنها اصلاً مملوکية لكن هي كلها حكمت السبعين يوم فقط ولم تتجاوز ذلك المهم تولى الملك المعز عز الدين ايبيك حكم مصر وبدأت بالفعل شجرة الدر تحكم مصر من ورائه - 00:09:29

لكن ظن شجرة الدر او حكمة شجرة الدر لم تكن بالغة عندما قدرت حجم الملك المعز عز الدين ايبيك يبدو انه كان اكثر دهاءً مما تخيلت واكثر حكمة مما اه تصورت فبدأ يرتب بهدوء شديد جداً امور القوة و - 00:09:43

يجمعها في يديه. بدأ يشتري المماليك الخاصة به وبدأ يجمع من هنا وهناك من ينتمون هو له هو شخصياً وليس للمماليك البحريه او ليس لشجرة الدر. طبعاً فارس الدين اقطاي وركن - 00:10:02

دي بيبرس وعموم المماليك البحريه كانوا يقدرون شجرة الدر تقديرًا عظيمًا. لماذا؟ لأنها زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب. الذين كانوا يحبونه حباً جماً وكانوا يلقبونه بالاستاذ وكانوا يلقبونه بعد ذلك بزوجة الاستاذ - 00:10:17

الراحل اللي هو ملك آآ الصالح فبدأ الملك المعز عز الدين ايبيك يجمع المماليك ويطلق عليهم المماليك المعزية نسبة له. المماليك المعزية نسبة الى الملك المعز وبدأ في مصر مع مرور الوقت يتكون فريقان المماليك البحريه تسيطر عليهم شجرة الدر والمماليك المعزية يسيطر عليها من ملك المعز عز الدين ايبيك - 00:10:34

بعد اربع شهور من تولي عز الدين ايبيك الحكم هجم الامراء الايوبيون الشاميون على مصر وصدتهم الملك المعز وانتصر عليهم انتصاراً كبيراً ستمية تمانية واربعين بربو في نفس السنة الذي تولى فيها ورفع ذلك اسمه بشدة في داخل مصر. لكنه استمر ايضاً بهدوء يجمع من المماليك - 00:10:58

لك في سنة ستمية واحد وخمسين من الهجرة بعد تلات سنوات من بقائه على كرسي الحكم هجم الشاميون مرة ثانية على مصر وانتصر عليهم للمرة الثانية الملك المعز وهذا لرفع ايضاً اسمه بشدة - 00:11:18

في هذه الاسناء فارس الدين اقطاي كان يعامل عز الدين ايبيك باحتكار شديد. فارس الدين ايبيك عقلية عسكرية كبيرة جداً تاريخ مشرف. انتصار في المنصورة صرف فارس كور ورئيس الجيش فترة طويلة من الزمن له مكانة كبيرة جداً عز الدين ايبيك هذا شخصية لم يكن لها اي صوت او اي - 00:11:32

نقل في داخل مصر قبل ان يتزوج من شجرة الدر. فالحقد بينهما كان شديد فارس الدين اقطايك كان يبالغ في احتقار الملك المعز عز الدين ايبيك حتى انه كان ينادي باسمه هكذا يا ايبيك دون القاب دون - 00:11:52

الملك المعز او اي القاب. وهذا كان يثير حفيظة الملك المعز لكنه كان يمهد بهدوء لتولي الامور في مصر. في سنة ستمية اتنين وخمسين فكر فارس الدين اقطايك في تدعيم موقفه بصورة اكبر في داخل مصر. احنا عارفين ان عنده تاريخ عسكري مشرف ورئيس الجيش المصري فرات طويلة. فكر يزود حاجة - 00:12:09

مهماً جداً فكر ان يتزوج من اميرة ايوبية ازا كانت قبل كده شجرة الدر صعدت لكرسي الحكم لأنها كانت زوجة الملك الصالح نجم

الدين ايوب فلماذا لا يصعد فارس الدين اقطاي ليتولى حكم مصر لانه زوج امير - 00:12:29

ايوبية سابقة فسعى لهذا الزواج وعلم بهذا الزواج الملك المعز عز الدين اييك ورأى الملك المعز عز الدين اييك ان هذا الزواج هو بمثابة محاولة انقلاب عسكري عليه. لانه يعلم ان مقاليد المماليك البحريية كلها في يده - 00:12:43

في يد هذا الرجل الرئيس الزعيم فارس الدين اقطاي. بالإضافة إلى قضية الزواج من امير ايوبية لا شك انه يدبر الى الوصول الى الحكم شك الملك المعز في ذلك الامر فاقام آآ قراره بناء على هذا الشك كما فعلنا قبل ذلك القتل بالشك وبدأ يدبر محاولة -

00:13:00

ولا لقتل فارس الدين اقطاي رئيس الجيش المصري في ذلك الوقت. وبالفعل نجح الملك المعز في قتل فارس الدين اقطاي في ثلاثة شعبان سنة ستمية اتنين وخمسين من الهجرة ليخلو له الجو تماما في مصر - 00:13:21

بمجرد ان قتل اه فارس الدين اقطاي الشعراة المماليك البحريية بخوف شديد جدا وبدأوا يهربوا من داخل مصر واول الهاربين كان ركن الدين بيبرس لانه اول واحد مقصود بعد كده بالقتل كان هيكون هو لانه الرجل الثاني في المماليك البحريية - 00:13:36 هرب ركن الدين بيبرس على آآ الملك الناصر يوسف الايوبي اللي اتكلمنا عليه قبل كده اللي كان آآ يعني مع الصليبيين ومع التتار والذي سقطت في عهد حلب ودمشق تحت اقدام التتار - 00:13:53

فهرب الى هناك وهرب معه رؤوس المماليك البحريية او معظم المماليك البحريية الى فلسطين والى الاردن والى سوريا والى تركيا والى العراق والى اماكن كثيرة في العالم الاسلامي واصبح الطريق مهدا لحكم واضح صريح للملك المعز عز الدين اييك واختفى تماما دور شجرة الدر - 00:14:09

طبعا الغيرة تأكل قلبها والحد يسيطر عليها لكن ليس بيدها حيلة لان معظم المماليك البحريية اللي هي بتعتمد عليهم اعتماد كامل هربوا من داخل مصر بسنة ستمية خمسة وخمسين من الهجرة فكر الملك المعز عز الدين اييك في ان يقوى من سلطانه في داخل مصر - 00:14:30

وذلك بعقد حلف كبير مع امير الموصل امير الموصل في ذلك الوقت كان بدر الدين لؤلؤ وبدر الدين اللؤلؤ كما ذكرناه قبل ذلك كان شخصية غير مستقرة. كان مرة مع المسلمين ومرة مع الصليبيين. شخصية غير مستقرة وكان الملك المعاز - 00:14:51 عز الدين اييك يدرك عنه ذلك. فاراد ان يوثق هذا التحالف عن طريق آآ عقد غليظ او عن طريق ميثاق غليظ ما هو هذا الميثاق؟ ميثاق الزواج قرر الملك المعز عز الدين اييك ان يخطب ابنته بدر الدين لؤلؤ لتصبح يعني العلاقة قوية مع امراء المنطقة - 00:15:08 طبعا مين اللي عرف بالكلام ده؟ شجرة الدر شجرة الدر عندما علمت بزواج اه الملك المعز او بناته ان يتزوج من من بنت بدر الدين لؤلؤ اكلت الغيرة قلبها اكثر - 00:15:31

اكثر ومن ثم فكرت ان تدبر محاولة لقتل الملك المعز كما اعتاد الناس في ذلك الوقت على التغيير بالسيف وقامت بالفعل شجرة الدر بمعاونة بعض المماليك البحريية بمؤامرة وتم قتل الملك المعز عز الدين اييك في سنة ستمية خمسة وخمسين من - 00:15:45 الهجرة بعد حوالي سبع سنوات من توليه الحكم من سنة ستمية تمانية واربعين لسنة ستمية خمسة وخمسين لما قتلت شجرة الدر الملك المعز عز الدين اييك اسرع المماليك المعزية الى القصر الذي قتل فيه الملك المعز وتم القبض على شجرة الدر وطبعا ما كانش فيه اي حد - 00:16:05

مساعد او معاون لها فاقيم عليها الحكم بالقتل. ولعل ده اول حكم قتل شرعيا في القضية كلها. شفنا طبعا قتل الدين اقطاي قبل كده شفنا قتل ترون شفنا قتل الملك آآ المعز عز الدين اييك كل هذه حوادث قتل غير شرعية لكن اول مرة نشوف حدث قتل شرعى - 00:16:23

انها قتلت قصاصا لانها قتلت الملك المعز دون سبب مقبول شرعا. لكن من المؤكد ان الطريقة التي قتلت بها شجرة الدر لم تكن طريقة شرعية مطلقا لانهم سلموها الى زوجة الملك المعز عز الدين اييك الاولى ام نور الدين علي اللي هو كان مفروض يكون ولد آآ الملك المعز - 00:16:43

لها بنفسها فقتلتها كما هو معلوم جدا في التاريخ بالقباقيب يعني خلت الجواري بتوتها يقتلوا شجرة الدر في أحد الحمامات
بالقباقيب وانتهى آآ امر شجرة الدر من مصر في سنة ستمية خمسة وخمسين - 00:17:03

من الهجرة واقيم في حكم مصر نور الدين علي ابن الملك المعز عز الدين ابيك وخليل بالك نور الدين علي ساعتها كان طفل صغير
عنه خمسة وعشرين سنة ولا يستطيع ان يحكم البلاد. ولذلك وضعوا الوصية على - 00:17:18

آآ حكمه. من هو الوصي الذي وضع على حكمه هو رأس المماليك المعزية في ذلك الوقت. وهو سيف الدين قطز ودي اول مرة يزور
اسم البطل الاسلامي المشهور قطز في القصة قطز هو رأس المماليك المعزية اتى به الملك المعز عز الدين اليبياد ليقوي من شأن -
00:17:37

المماليك المعزية وكان فارسا من اروع الفرسان في تاريخ المسلمين قاطبة من هو قطز رحمه الله؟ قطز هو محمود ابن ممدوه ابنك
خوارزمي سبحان الله يعني بيرجعنا تاني خالص لاول القصة. محمود بن ممدوه هذا كان طفل صغير جدا ابن اخت جلال الدين ابن
خوارزم. تخيل - 00:17:57

ابن اخت جلال الدين من خوارزم لما فرضت جلال الدين من خوارزم الى الهند لو تذكرون في بدايات القصة سنة ستمية وسبعين
من الهجرة اسر مجموعة من الاطفال منهم آآ سيف الدين قطز آآ التتار بدأوا يبيعون هؤلاء الاطفال في الاسواق من مكان الى مكان
حتى بيع بعد ذلك في دمشق - 00:18:21

الى احد الامراء اليويبيين ومنه انتقل بعد ذلك الى مصر ثم وصل في النهاية الى الملك المعز عز الدين ابيك. يعني الذين اتوا بقطز
رحمه الله من بلاد افغانستان الى مصر التتار هم الذين حملوه وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى ومكرروا ومكرنا - 00:18:42
وهم لا يشعرون التتار اتوا به الى مصر لتكون خاتمة التتار ونهاية التتار على يد سيف الدين رحمه الله. كيف حدث ذلك الامر؟ وكيف
جهز قطز رحمه الله المصريين لحرب التتار وكيف كان عاقبة التتار على يد هذا البطل العظيم المغوار هذا ما سنعرفه في الحلقات
القادمة - 00:19:02

اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سنه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولد ذلك القادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته - 00:19:24